" رمزية الثعبان فى الفن الجنائزى اليونانى والرومانى "

د.أمل عبد الصمد عبد المنعم حشاد[♦]

الملخص :

الثعبان معروف عند المصريين منذ بدء الخليقة ، ففى أسطورة الخلق فى الأشمونين كان الذكور الأربعة على هيئة ثعابين تخرج من الماء الأزلى ، ويعرف الثعبان بإسم " ابن الأرض". كما أنه كان يمثل العديد من الصور لآلهة مختلفة فى معتقدات المصرى القديم ، ففى أسطورة إيزيس وأوزوريس مثلت إيزيس تتحد بأوزوريس وهو فى هيئة ثعبان داخل أحراش البردى ، كما مثلت إيزيس نفسها أيضا وابنها حربوقراط فى العصر البطلمى ، وكذلك صور بعض الآلهة أيضا نصفهم الأسفل على هيئة ثعبان ضخم أو حية حسب جنس الاله أو الالهة. كما عرف المصريين أيضا نوع آخر من الثعابين كان يرمز الى الشر ويرمز للإله "عابب " حيث كان يعتقد أنه أخذ شكل ثعبان وحشى يتشاجر كل يوم مع الآلهة ، لكن مثل هذا المعنى الرمزى للثعبان كحيوان شرير لاشك أنه نبع من الثعابين السامة التى تقطن المقابر .

أما الثعبان عند الاغريق فقد لعب العديد من الأدوار ، ففى المعتقدات الدينية الاغريقية لعل أشهر هذه الادوار هو أن شعر الميدوزا تنتهى خصلاته بهيئة ثعابين سامة كما صيغت حوله العديد من الاساطير ، ولعب أيضا دورا جنائزيا حيث نجده مصور على العديد من شواهد القبور ليدفع الشر عن المقبرة .

وهكذا فإن الثعبان عند المصريين هو أحد الآلهة الحامية للمتوفى ، وعند الاغريق أيضا هو الحامى للمقبرة ، لذا فليس هناك شك أن الثعبان قد مثل أصلا لحماية المتوفى داخل التابوت ودرأ الشر عنه ، وكان أحيانا يرمز الى الاله حورس " حربوقراط " ، وأحيانا يرمز الى الالهة إيزيس ، وأحيانا أخرى يصورهما معا لأنهما أكثر الآلهة تمثيلا معا على الآثار الجنائزية فى مصر .

ويهدف هذا البحث الى التعرف على رمزية الثعبان فى الفن الجنائزى سواء على التوابيت أو فى شواهد القبور لمعرفة الدور الدينى الخاص بالثعبان وأشكاله ووظائفه وأنواعه، والأساطير التى صيغت حوله، والآلهة التى اتخذت شكل الثعابين فى الفن الجنائزى اليونانى والرومانى .

[♦] مدرس بقسم الآثار اليونانية والرومانية –كلية الآداب – جامعة طنطا.

"رمزية الثعبان فى الفن الجنائزى اليونانى والرومانى"

الثعبان نوع من الزواحف Reptiles وهى تسمية مشتقة من الكلمة اللاتينية Repto ، وفى المصرية القديمة تنسب الثعابين بصفة عامة لكلمة جد فت بمعنى الثعبان – الملتوية – الدودة . أما فى اللغة العربية فإشتقت زواحف من الفعل " زحف " وتعنى مزاحف الحيات أى أثار إنسيابها [١] .

ظهر الثعبان كثيرا فى الفن المصرى القديم وإمتد ظهوره حتى العصريين اليونانى والرومانى، وللثعبان أسماء عدة : ففى اللغة العربية يطلق عليه الثعبان أو الحية أو الأفعى أو الأصلة وكذلك التنين والحنش ، ولكل منها شكله الخاص به . ويذكر ج . سيرلوت فى قاموس الرموز أن الأفعى رمز للطاقة وللقوة الخالصة البسيطة . أما فى اللغة الإغريقية فكان يطلق عليه إما ثعبان Ο φ ι ς أو δρακων ، أو حية سامة εχις أو εχι δ ν α .[٢]

عاش فى مصر حوالى ٢٨ نوعا من الثعابين تمثل حوالى خمس عائلات ، سميت العائلة الأولى بإسم " الباح " وهو نوع من الثعابين غير السامة وظهر فى نقوش الأسرة الثامنة عشر، أما العائلة الثانية فتسمى " العزرود ، والبيتى ، والجدارى " وهى أكثر أنواع الثعابين إنتشارا فى مصر ، والعائلة الثالثة هى " الدساس ، الحية الدفانة " وهما من الأنواع العاصرة ، والعائلة الرابعة هى " حيات الجرس والمقرنة والقرعاء " وهى من الأنواع الشديدة السمية ، أما الخامسة فتتمثل فى " الكوبرا " وتشمل الناشر والبخاخ ، وثعبان الناشر يعتبر من أكثر الثعابين ظهورا فى النقوش المصرية القديمة وإستخدم كرمز للقوة على تيجان رأس الملوك والملكات وكذلك على الملابس ، وبداية من الأسرة العشرين كان ثعبان الناشر يحنط فى كل من سقارة وطيبة. ويعتبر ثعبان الناشر (الصل) هو أخطر الثعابين فى نظر المصرى القديم ورأى أن فيه أقوى أنواع القوى الفتاكة . كما أن ثعبان الكوبرا هو أول رمز للحية

---

[١] ابن منظور / لسان العرب – الجزء الثالث – القاهرة – ١٩٨٤ – ص ١٨١٧ = ثناء جمعه محمود الرشيدى / الثعبان ومغزاه عند المصرى القديم من البدايات الأولى وحتى نهاية الدولة الحديثة – رسالة دكتوراه – غير منشورة – كلية الآثار – جامعة القاهرة – ١٩٩٨م – ص ١٠،١١.

[2] Herodotus,Historiae,3,108;Plato,Symposium,217e;Sophocles,Trachiniae,771; Aristoteles Historia Animalium,511a; = أيمن عبد التواب / الثعبان بين الأسطورة والرمز عند الإغريق – رسالة دكتوراة – كلية الآداب – جامعة عين شمس – ٢٠٠٨م– ص ١–٣ ؛ عزة بنت عبد الرحيم شاهين / عبادة الثعابين فى المعابد الأثرية فى دبى (نموذجا) خلال الألف الأول ق.م.– الإتحاد العام للآثاريين العرب فى الفترة من ١٤–١٦ نوفمبر ٢٠٠٩م – كتاب المؤتمر الثانى عشر – الندوة العلمية الحادية عشر – دراسات فى أثار الوطن العربى – الحلقة العاشرة – الجزء الأول – القاهرة – ٢٠٠٩م – من ص ٤٠٤– ٤١٠ .

مسجل فى الفن المصرى القديم من عصر ما قبل الأسرات ويستمر حتى العصور الرومانية المتأخرة[٣] .

كان الثعبان بالنسبة للقدماء يرمز للأبدية والخلود حيث يولد من جديد فى كل مرة يقوم فيها بتغيير جلده ، كما أنه يعيش فى أعماق التربة على عصارة نباتات يتجدد إخضرارها دائما وأبدا وهو بذلك يشترك معها فى طبيعتها[٤] . كما كان الثعبان زا- تا حارسا للعالم السفلى [٥].

ومن خلال نظرة المصرى القديم يوجد أنواع من الثعابين : ثعابين نافعة ، وثعابين ضارة ، وثعابين تحمل الصفتين معا . ومن بين الثعابين النافعة ثعبان يسمى "جعع- وتت" حيث يقوم بإستقبال المتوفى فى العالم الآخر ويقوم كذلك بالعناية بالمتوفى وتقديم الطعام والشراب له ، وكذلك الثعبان "چت" ويعتقد أنه الأصل فى تصوير ثعبان الصل، واستمر ظهوره فى العصر اليونانى وهو من نوع الثعابين الطوال . أما الثعابين الضارة أو الشريرة فأهمها ثعبان يسمى "عابب" ويذكر أنه العدو الكونى الأول للآلهة وليس له بداية أو نهاية ويقال أنه نشأ أصلا من لعاب الإلهة نيت فى المياه الأزلية ولذلك سمى أحيانا بإسم " الملفوظ" ، وفى العصور المتأخرة أصبح كل من الاله ست والثعبان عابب (أو أبو فيس) عدوان للإله حورس ثم إتحدا معا ، وإسم الثعبان عابب خلال العصر الرومانى يعنى " هو الذى تم بصقه "[٦] .

كان المصريون يرسمون الثعبان على جدران المقابر لإعتقادهم بأن الإنسان فى رحلته فى العالم الآخر تعترضه الكثير من الثعابين كقوى شريرة لا قدرة له على مقاومتها لذلك إستعانوا بالثعابين النافعة ليتقوا بها الأخطار وعلى وجه الخصوص " البخاخة " لتنفث السم فى وجه الأعداء ، كذلك صورت على جدران التوابيت ورأسها مفصول عن جسدها نظر لخوف المتوفى منها حين تدب فيها الحياة فى المقبرة . ومن بين الثعابين الضارة للمتوفى هما " مر . تى " وهما زوج من الحيات الضارة للمتوفى ، وكذلك الثعبان " فنت أو فنث " حيث عرف كثعبان مهاجم شرس وهو ملتهم الجثث،

---

[٣] ثناء جمعه / المرجع السابق – ص ٣، ٤ ، ١٢ ، ١٣ .

[٤] منال إسماعيل توفيق محمد / دراسة مقارنة للمعتقدات المرتبطة بالثعبان فى الحضارتين الإغريقية والمصرية القديمة–كتاب المؤتمر الثانى عشر – الإتحاد العام للأثاريين العرب– فى الفترة من ١٤- ١٦ نوفمبر ٢٠٠٩م – الندوة العلمية الحادية عشر – دراسات فى أثار الوطن العربى–الحلقة العاشرة – الجزء الأول–القاهرة–٢٠٠٩م– ص ٦٦٣ .

[٥] ثناء جمعه / المرجع السابق – ص ١٢ .

[٦] ابراهيم سعد ابراهيم / التوابيت فى مصر خلال العصرين اليونانى والرومانى – رسالة دكتوراة – غير منشورة – كلية الآداب – جامعة طنطا – ١٩٩٢ م – ص ٢٤٠-٢٤٤ ؛ ثناء جمعه / المرجع السابق – الفصل الأول – من ص ١٧-٦٩ ؛ أسامة على حسن محمد خالد / رموز الشر الحيوانية فى مصر القديمة – رسالة دكتوراه – غير منشورة – كلية السياحة والفنادق – جامعة الاسكندرية – ٢٠٠٦م – ص ١٠٤ ؛ منال إسماعيل توفيق / المرجع السابق – ص ٦٥٢ .

وأيضا ثعبان " ررك أو رك رك " وهو ثعبان شرير عدو للمتوفى فى العالم الآخر وهو ثعبان يخرج من الأرض[٧] .

إتخذ المصرى القديم من الثعبان قوة فعالة لحمايته من الأرواح الشريرة ودافعا للأذى عن طريق توجيه عناصر الأذى فيه لأعدائه حيث ظهر الثعبان كقوى مقدسة منذ ما قبل التاريخ ، ومن أسباب تقديسه هو إعتماد المصرى القديم على تواجد الثعبان كروح حارسة للمنازل والمعابد ، وأنه بجانب الخوف من الثعبان وجد أيضا التقدير والإهتمام لبعض أنواع الثعابين للجمال البراق لجسمها وحركتها السريعة الملفتة للنظر ولبروزها فجأة من الأرض وإختفائها ثانية الى حيث لا يدرى أحد ، كما عبر الثعبان عن رمز معنوى للحياة ولم يكن يقدس لشكل جسمه الأخاذ فقط وإنما للطاقة المنبعثة من هذا الكائن الملتف الملتوى والذى تخطى حدوده ليؤثر على العالم المحيط به ، كما يعتقد أنه يحرس منابع المياه فيما قبل التاريخ وأنه يقوم بتجديد جلده بالإنسلاخ عن الجلد القديم وذلك جعل منه

رمزا لتجديد الحياة [٨]. وبما أن الحياة تعنى الحركة التلقائية لاسيما لأعلى لذا أمكن تصويرها فى هيئة ثعبان منتصب[٩] . كما إحتل الثعبان موضعا هاما فى الديانة المصرية والسحر وكان يرمز الى القوة الملكية التى لا تقهر وكذلك ارتبط أحيانا ببعض آلهة الشفاء فى العصرين اليونانى والرومانى مثل أسكليبيوس كرمز أو صورة مجسدة لهم[١٠] .

كان للثعبان وظائف متعددة فى الحضارة المصرية القديمة مرتبطة بالعالم الآخر ، فقد كان معروفا عند المصرى القديم منذ بدء الخليقة ففى أسطورة الخلق فى الأشمونين كان الذكور الأربعة على هيئة ثعابين خرجت من الماء الأزلى[١١] ، ومن أهم هذه الوظائف : الحماية حيث صورته الأساطير مدافعا عن إله الشمس ، كما صورت الدائرة الكاملة لجسم الثعبان بأنها تحيط بالعالم للفصل بين الوجود واللاوجود ، ومن وظائفه أيضا التطهير وإنعاش قلب الاله وكذلك إطعام الآلهة كما ذكر سابقا مع الثعبان " جعع– وتت" ، وكذلك إلتهام الأعداء حيث كان الثعبان " قررى " مسئولا عن فتح الطريق أمام الإله فى العالم السفلى وذلك عن طريق إلتهام الأعداء ، ومن الوظائف

---

[٧] ثناء جمعة / المرجع السابق – ص ١٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ .
[٨] ثناء جمعة / المرجع السابق – ص ٨ ، ١٢ ، ١٤ .
[٩] رندل كلارك / الرمز والأسطورة فى مصر القديمة – ترجمة أحمد صليحة – القاهرة – ١٩٨٨م ، ص ١٧ ، ١٨ ؛ ثناء جمعه / المرجع السابق – ص ٢٠٥.
[10] Hussein Abdel- Aziz, The Anthropomorphic Anguipede deities in Graeco – Roman Egypt , 1996, p. 1-2
[١١] ابراهيم سعد / المرجع السابق – ص ٢٤٠ ؛ ثناء جمعه / المرجع السابق – ص ٢٠١–٢٠٣ (الذكور الأربعة هم : نون– كك –حح– آمون)

أيضا إضاءة الطريق أمام مركب الإله وذلك كان مسئولية الثعبان " محن " ، وكذلك إعادة الولادة وذلك لإرتباط الثعبان بحماية الإله داخل لفاته المتعددة حيث وصفت تلك اللفات بأنها مخبأ الإله فهو بإلتفافه يكون دائرة محكمة الغلق مما أدى الى وصفه فى العصر اليونانى بقاطم ذيله أو بالغ ذيله ، والالتفاف حول الشئ يعنى الحماية ، ويلتف الثعبان أحيانا حول الجعران أحد رموز إله الشمس وذلك يوحى بإعادة الولادة[١٢] .

أما وظائف الثعبان المرتبطة بالعالم الآخر فى الحضارة الإغريقية فكانت من أهمها الحماية أيضا ، ولقد تعددت الآلهة المرتبطة بالحماية – بصفة عامة – فى صورة ثعبان منها زيوس حامى الممتلكات ، وزيوس الرؤوف ، والروح الطيبة التى تسكن المنازل ، وكذلك حامى المدينة وحامى المحارب ، ومن أهم الوظائف أيضا العلاج والشفاء حيث إرتبط بكل من أسكليبيوس وهيجيا ربة الصحة إبنة أسكليبيوس ومساعدته وكانت تصور مع الثعبان إما ملتفا على خصرها أو تطعمه بتبجيل وإحترام، ومن الوظائف الهامة أيضا التجدد والخصوبة حيث أن معظم آلهة الخصوبة ماتوا ليبعثوا حيث يرمز موتهم للجدب وفصول الجفاف بينما يعبر بعثهم عن الربيع المثمر بما يحمله من وفرة وإنبات وخصوبة ومن أهم الآلهة التى إرتبطت بالخصوبة والتجدد وتمثلت فى شكل ثعبان هو زيوس الرؤوف ، و زيوس حامى الممتلكات حيث يمثل فى شكل ثعبان ملتف حول قرن الوفرة ، والروح الطيبة التى ظل تقديسها كرمز للخصوبة حتى ظهور المسيحية [١٣].

ظهر الثعبان كثيرا فى الفن خلال العصرين اليونانى والرومانى فى الفن الجنائزى سواء فى المقابر أو على التوابيت أو الأغلفة المقواة التى تلف بها جثث الموتى أو على الأوانى الكانوبية الجنائزية وغيرها من أنواع الفن الجنائزى وكان له رموزا عديدة من أهمها الحماية بالطبع فهو يحمى المتوفى والمقبرة من أى شر يحيق بها ، كما صور أيضا فى صراع مع بعض الحيوانات كالأسد والحصان ، ويتلقى طعاما لإسترضائه وذلك خوفا منه .....وغيرها .

وفيما يلى عرض لبعض الأمثلة التى توضح ظهور الثعبان فى الفن الجنائزى وتتضمن رموزه المختلفة :

---

[١٢] ثناء جمعه / المرجع السابق – ص ٤٥ ؛ منال إسماعيل / المرجع السابق – ص ٦٦٩-٦٧٠.
[١٣] أيمن عبد التواب / المرجع السابق – من ص ٦٧ – ١٠٩ ؛ منال إسماعيل / المرجع السابق – ص ٦٧٠ -٦٧٣ .

أولا : ظهور الثعبان فى المقابر :

صور الثعبان على جدران العديد من المقابر منها :

مقبرة فى Cerveteri بها رسم من الستكو ترجع الى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الثالث ق.م. ، صور على أحد جدرانها من الداخل منظر به وحوش أو كائنات خرافية من بينها كائن نصفه السفلى بشكل الثعبان (شكل ١)[١٤] .

أما مقابر الاسكندرية فقد زخرفت جدران أكثر من مقبرة بها بالثعبان ، منها **مقبرة أنطونيادس فى الحضرة بالاسكندرية** ، وترجع الى النصف الثانى من القرن الثانى ق.م. حيث يوجد فى واجهة الحجرة الرئيسية بها من الداخل تصوير لثعبان ضخم ملفوف أكثر من مرة وهامته مرتفعة كما لو أنه فى حالة تأهب للهجوم ، والثعبان هنا يرمز الى الحماية أى حماية المقبرة والجثمان الذى بداخلها [١٥].

كما يضم المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية بوابة مقبرة يونانية على الطراز المصرى ، من الحجر الجيرى من نوع ال Loculus ، بها إفريز مزخرف بالعديد من الأجاثوديمون (شكل ٢)[١٦] ، وربما يكون ثعبان الكوبرا .

كما زينت **مقبرة فى شارع تيجران بالاسكندرية**[١٧] ، ترجع الى القرن الثانى الميلادى بالعديد من المناظر الخاصة بالثعبان ، المنظر الأول فوق التابوت الرئيسى المنفذ عليه المتوفى فوق سرير جنائزى حيث نفذ فوق المنظر الرئيسى على الحائط قرص الشمس المجنح المحاط بثعبانى الكوبرا . والمنظر الثانى يوجد فوق التابوت الموجود على يسار الحجرة الرئيسية والذى يمثل قيام أوزوريس فى شكل مؤله ، فى السقف يوجد أيضا قرص الشمس المجنح المحاط بثعبانى الكوبرا . أما المنظر الثالث لظهور الثعبان فى تلك المقبرة فهو فى جزء آخر من السقف وذلك فى شعر الميدوسا الذى على هيئة الثعابين وهى منفذة وسط السقف ومحاطة بتكوينات من أوراق النباتات وبينها العديد من الحيوانات[١٨] .

أما المقبرة الثالثة التى نفذ بها الثعابين فهى **مقبرة كوم الشقافة بالاسكندرية** ، وترجع الى حوالى منتصف القرن الثانى الميلادى ونفذ بها الثعبان أكثر من مرة . ظهر أولا على واجهة الباب المؤدى الى الحجرة الجنائزية وهو عبارة عن إفريز مزين بقرص الشمس المجنح تعلوه زخرفة رأس الثعبان ، وزخرفته خليط من الفن المصرى الرومانى . والمرة الثانية على جانبى هذا المدخل حيث يوجد قاعدة يعلوها

---

[14] Eve d' Ambra, Roman Art , Cambridge, 1998 ,p 24ff.

[١٥] عزت زكى قادوس / أثار الاسكندرية القديمة – الاسـكندرية – ٢٠٠٠م – ص ٢٩٢– ٢٩٤ ، ٦٠٢–٦٠٣

[16] Breccia, Alexandrea ad Aegyptum, Bergamo, 1914 , p. 213, fig. 76 .

[١٧] إكتشفت عام ١٩٥٢ م بطريق الصدفة ونقلت بالكامل الى حديقة كوم الشقافة بالاسكندرية .

[١٨] عزت زكى قادوس / أثار الاسكندرية القديمة – المرجع السابق – ص ٢٨٩–٢٩١ ، ٦٠٠–٦٠١.

ثعبان كبير (على كل جانب) من آلهة الخير فى العالم الآخر ، على رأسه تاج الوجهين القبلى والبحرى يعلوه درع الالهة أثينا وفى وسطه رأس الميدوزا بشعر الثعابين ، وعلى يمين الثعبان رسم عصا هرميس وعلى اليسار عصا ال Thyrsos بنات ديونيسيوس فى العالم الآخر ، وهنا يرمز الثعبان الى حماية المقبرة من اللصوص (شكل ٣)[١٩] . كما أنه فى هذه المقبرة يمثل الأجاثوديمون وهو من الثعابين الخيرة ، والأجاثودايمون بصفة عامة ربما كان له دور جنائزى كمرشد وحارس للموتى[٢٠] .

والمنظر الثالث يتمثل فى حجرة الدفن التى بها توابيت ثابتة حيث زخرفت تلك التوابيت برؤوس ثيران وعناقيد عنب ورؤوس الميدوزا بشعرها على شكل ثعابين ، وهذه التوابيت رومانية الطراز . ففى التابوت الأوسط يوجد شكل السيدة المضجعة ربما تكون المتوفاة وعلى يسارها الميدوزا بشعرها على شكل الثعابين . أما الحائط الرئيسى فوق التابوت الأوسط فيمثل أنوبيس وفوق رأسه على الحائط قرص الشمس بين حيتين ، كما أنه يمسك بيده اليسرى إناء على شكل زهرة اللوتس وله مقبضان على هيئة حية (شكل ٤)[٢١] ، وكان أنوبيس واحدا من الآلهة الجنائزية الأساسية فى عصر الأسرات حيث يترأس عملية التحنيط [٢٢]. وكذلك على التابوت الأيمن فى الحجرة الرئيسية يوجد رأس الميدوزا بشعر الثعابين ، وصار تصوير شعر الميدوزا فى هذه المقبرة رمزيا بخلاف صورتها على التوابيت ، وعلى الحائط أعلاه يوجد العجل أبيس وتقف خلفه الالهة إيزيس وفوق رأسها قرص الشمس مع اليورايوس Uraeus (تاج ثعبانى الشكل) وذلك رمز للحماية . كما يوجد على الحائط الأيسر للتابوت الأيمن منظرا لإمبراطور يرتدى ملابس قصيرة على الطراز المصرى القديم وعلى رأسه قرص الشمس يعلوها الصل (الثعبان) . أما على التابوت الأيسر فنفذ به أمام أوزوريس إمبراطور يرتدى فوق رأسه تاج والجزء الأسفل منه بشكل ثعبان . وكذلك على الجانب الأيسر من مدخل المقبرة نفذ الإله ست تيفون أو ماكيدون برأس إبن آوى وجسم إنسان ونصفه الأسفل ينتهى بذيل تنين[٢٣] .

---

[19]Fekri Hassan, Alexandria Graeco-Roman Museum, Cultnat,2002 , p. 171.; Breccia, op.cit., p. 104ff, fig.28 ; Jean-Yves Empereur,L'ABC daire d' Alexandrie, Paris,1998,p. 86.

[20]Hussein Abdel- Aziz, op. cit., p. 4,5.

[21] Fekri Hassan, op.cit., p. 175.

[22]Hussein Abdel-Aziz, op. cit., p. 8,9.

[٢٣]عزت قادوس / أثار الاسكندرية القديمة – المرجع السابق – ص ٣٧٩ – ٤٠٢ ، الصور من ص ٦٢٧–٦٤٦ ؛ عبد المنعم الصاوى (وآخرون) / الموسوعة المصرية – تاريخ مصر القديمة وأثارها – العصر اليونانى الرومانى – المجلد الأول – الجزء الثانى – ص ٦٠٦–٦٠٧ ، لوحة رقم ٤٤ ، ٤٥ .

ومن بين المقابر أيضا التى نفذ بها الثعبان **مقابر تيرش Thiersch فى القبارى**، حيث يوجد فى المقبرة الثانية باب متوج بواجهة على شكل القوس مصنوعة من الجص وكانت الميتوبس منفصلة عن بعضها بواسطة ثلاث ثعابين الكوبرا Uraeus[٢٤]

كما إكتشف المنقب الإيطالى فدريكو هالبهير شذرات لخمسة تماثيل أو ما يزيد وهى تماثيل صغيرة لأنثى داخل مقبرة فى برينياس بالقرب من جورتينيا ، والتى يظهر بها فى معظم الحالات ثعبان فى نحت بارز أسفل الذراع[٢٥] .

ويضم متحف الفاتيكان فى روما بورتريه من مقبرة فى Haterii يحمل رقم ٢٩٩٠٧ منفذ عليها شخص يدعى Quintus Haterius وترجع الى أواخر العصر الفلافى أو أوائل العصر التراجانى (شكل ٥)[٢٦] . ونفذ الثعبان وهو ملتف حول جذع المتوفى ربما لحمايته .

ثانيا : ظهور الثعبان على التوابيت :

نفذ الثعبان فوق غطاء تابوت خشبى لطفل من الداخل وموجود فى المتحف المصرى بالقاهرة ، ويرجع الى القرن الثانى الميلادى ، والثعبان كبير بطول الغطاء ورأسه تواجه رأس الطفل والى جانبه مثلث إحدى حشرات المقابر وهى عبارة عن دودة كبيرة ، وهذا التابوت يتبع طراز التوابيت ذات الغطاء القبوى التى تحمل زخارف . وفى نفس المتحف يوجد تابوت يحمل رقم ٣٣١٢٤ ، مستطيل الشكل ، عثر عليه فى الاسكندرية أمام موقع المسلة التى كانت موجودة فى ميدان محطة الرمل ونقلت الى نيويورك ، الغطاء مسطح ، القمة ذو حافة بارزة مطوية عند الجانبين القصيرين ، سطح الغطاء عليه زخرفة ، منفذ على هذا التابوت قناع الميدوزا بشعرها الأشعث وينعقد ذيلا الثعابين أسفل الذقن بنفس الأسلوب الشائع على التوابيت والمقابر الإغريقية ، وهذا التابوت يرجع الى العصر الرومانى[٢٧] .

كما ظهر الثعبان أيضا على تابوت أخيل الذى عثر عليه بالجبانة الغربية بالاسكندرية ، وهو من الحجر الجيرى ويتبع طراز التوابيت ذات الغطاء القبوى والمنفذ عليها إكليلين ، ومحفوظ حاليا بحديقة مقبرة كوم الشقافة ، نفذ على الإكليل الأيسر ثعبانان أحدهما أكبر من الآخر ربما يرمزا الى إيزيس فى اليسار وأوزوريس فى اليمين[٢٨]. والثعبانان ملتفان أكثر من مرة وهامتهما منتصبة (شكل ٦) . ويطلق على الثعبان الملفوف هذا إسم " محن " ويعرف بالملفوف لطوله وللقوة الكامنة فى

[٢٤] عزت قادوس / المرجع السابق – ص ٤١٠ – ٤١٢ .
[٢٥] أيمن عبد التواب / المرجع السابق – ص ١١٥ .
[26] Diana E.E.Kleiner,Roman Sculpture,yale University, 1992,p.199,fig.168.
[٢٧] إبراهيم سعد إبراهيم / المرجع السابق – ص ٤٦ ، ٥٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ .
[٢٨] إبراهيم سعد / المرجع السابق –ص ٢٣٧–٢٤٠ .

جسده والتى تمكنه من الإلتفاف عدة مرات[٢٩] . وهو خاص بالعالم الآخر ، ومن أنواع الثعابين النافعة خاصة للمتوفى حيث يكفل له حرية الحركة والإنتقال من مكان لآخر بعد أن يتبع المتوفى خطواته ، كما وصف بأنه من حجر الصوان تعبيرا عن ضخامته حيث يصل طوله الى حوالى خمسة عشر متر ونصف المتر تقريبا [٣٠].

يوجد تابوت ذات غطاء جمالونى يحمل رقم ١١٣١٢ عثر عليه فى كوم الشقافة بالجبانة الغربية بالاسكندرية ، مصنوع من الحجر الجيرى ومحفوظ بحديقة مقابر كوم الشقافة ، على واجهة التابوت زخارف بشكل الميدوزا ينبثق منها ثعبانان مجنحان ينعقد ذيلهما أسفل الذقن [٣١].

ويضم متحف مكتبة الاسكندرية تابوت من الخشب (يحمل رقم ٦٠٨) على شكل أدمى عليه صورة للإلهة إيزيس مجنحة وخمسة أسطر رأسية بالكتابة الهيروغليفية تنتهى بمنظرين للإله أنوبيس يجلس على كرسيه وتوجد على جانبى التابوت حية كبيرة ويحتوى التابوت على جثة سيدة ملفوفة بالكتان[٣٢] .

يضم المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية فى مجموعته تابوتا مصور عليه أكاليل وفى الوسط رأس الجورجون ، عثر عليه فى الورديان بالاسكندرية[٣٣] .

كما يوجد تابوت فى متحف بالتيمور وإكتشف فى روما ، وهو من الرخام ويرجع الى عام ٢١٠م منفذ عليه الميدوزا بشعرها على شكل الثعابين داخل ترس وبجوارها حوريات ديونيسيوس والإيروتس (شكل ٧) [٣٤].

وفى متحف اللوفر فى باريس ، تابوت هيراكليس من الرخام ويرجع الى منتصف القرن الثانى الميلادى ومنفذ عليه العديد من الثعابين (شكل ٨) . ومن الواضح أن هيراكليس ممسك الثعابين التى فى يده وهم مجموعة كبيرة من الثعابين الطوال فى الحجم وربما يكونوا من أنواع الثعابين الشريرة لذلك يهاجمها هيراكليس كما يوجد ثعبان آخر يخرج من سلة فى أسفل المنظر على اليمين . ويحتوى متحف الفن فى معهد Carnegie فى أمريكا على تابوت ، أخذ من إيطاليا عن طريق فرنسا ، من الرخام ويرجع الى ٢٢٥م ، منفذ عليه ثلاثة Graces ، Genii وإيروتس

[٢٩] منال إسماعيل توفيق / المرجع السابق – ص ٦٥١ .
[٣٠] ثناء جمعه / المرجع السابق – ص ٤٢ ، ٤٣ .
[٣١] إبراهيم سعد / المرجع السابق – ص ٢٥٥ .
[٣٢] عزت قادوس / علم الحفائر وفن المتاحف – الاسكندرية – ٢٠٠٤م – ص ٣٥٧ – شكل ١٤٢ .
[33] 252,fig.105. Breccia, op.cit.,p .
[34] Cornelius C. Vermeule, Greek and Roman sculpture in America , California , 1981 , p.241,fig.201.

وغيرهم ، ويظهر الثعبان بصورة منتصبة بجوار إحدى الجن منفذ بحجم صغير وينظر اليه وذلك على يمين التابوت من أسفل المنظر المنفذ (شكل ٩) [٣٥].

وفى متحف الفاتيكان فى روما يوجد تابوت Orestes عثر عليه فى مقبرة بالقرب من Porta Viminalis ويرجع الى الفترة من ١٣٢-١٣٤ م ، منفذ عليه منظر معركة وأحد الأشخاص يمسك بالثعبان ويلفه على يده ليهاجم به شخص آخر واقف أمامه ويحاول الدفاع عن نفسه بواسطة سكين يضعه أمام الثعبان (شكل ١٠)[٣٦] .

ويضم المتحف البريطانى أكثر من تابوت ، منها تابوت من الرخام يرجع الى القرن الثانى الميلادى ويمثل هيراكليس يخنق الثعابين (شكل ١١). وأيضا تابوت رومانى من الرخام يرجع الى منتصف القرن الثالث الميلادى ومنفذ عليه إثنين إيروتس يمسكون بورتريه لرجل وأسفل المنظر يوجد ثعبان ينبثق من cista mystica لكى يعض أسد مستلق (شكل ١٢) ، كما يحتوى نفس المتحف على أكثر من تابوت عليه الميدوزا فمثلا يوجد جزء من غطاء تابوت من رخام بنتليكوس يرجع الى الفترة من ٧٠-١٥٠ م ، ومنفذ على الجمالون الموجود على إحدى جوانب التابوت وجه الميدوزا بشعرها على شكل الثعابين ، ويلاحظ هنا أن الثعابين ملتفة أسفل الذقن . وجزء من تابوت آخر منفذ عليه رأس الجورجون أيضا ولكنها هنا منفذ لها جناحان فوق الرأس ، وهذا التابوت مصنوع من رخام بنتليكوس ويرجع الى عصر هادريان (شكل ١٣) [٣٧] . كما يضم نفس المتحف تابوت رومانى عثر عليه فى ماليبو (تحت رقم AA.152. 72) فى أسيا الصغرى ، يرجع الى القرن الثانى الميلادى ، منفذ عليه الميدوزا فى الوسط وعلى جانبيها إثنين من الوجوه التراجيدية وذلك على واجهة تابوت الإكليل Garland (شكل ١٤)[٣٨] .

يوجد جزء آخر من تابوت فى المتحف الأثرى فى Arles ، من الرخام ويرجع الى القرن الثانى الميلادى ، منفذ عليه شكل الميدوزا بشعرها على شكل الثعابين . كما يضم نفس المتحف تابوت آخر من الرخام ويرجع الى القرن الثانى الميلادى منفذ عليه رأس الميدوسا مرتين وعلى الجانبين يوجد شخصين عاريين مجنحين [٣٩].

وتدخل الميدوزا ضمن الآلهة ذات الهيئة الثعبانية غير التامة – كما جاء فى الحضارة الإغريقية – ومحل إقامتها بالقرب من مملكة الأموات [٤٠]. ويرجح أنه حدث

---

[35]Cornelius C. Vermeule , op . cit., p. 252 ff., fig.212;p255,fig.214.

[36]Diana E.E.Kleiner,Roman sculpture , yale university, 1992, p. 258, fig.226.

[37]Susan Walker, Catalogue of Roman Sarcophagi in the British Museum , (British Museum press,1990) , p. 22ff, pl. 6 (15,c) ; p.33,pl.13(35,b);p.40,pl.17(44,b); p. 42ff, pl. 19 (49).

[38]Guntram Koch, Roman Funerary Sculpture , catalogue of the collections, p. 67 ff .

[39]Vassiliki Gaggadis – Robin, Les sarcophages paiens du Musee de L'Arles Antique , Arles, 2005 , p. 49; p. 217 .

[٤٠]منال إسماعيل توفيق / المرجع السابق – ص ٦٥٦ .

دمج بين الإلهة الثعبان الميناوية والإلهة الطائر فى أواخر العصر المينوى فتم التعبد اليهما بوصفهما إلهة واحدة ، ويمكن القول بأنها كانت تصور فى هيئة أنثى لها جناحان وتحمل ثعابين ، وربما كانت الميدوسا هى إمتداد لهذه الالهة التى لم يتبق منها سوى القناع وهو الذى عرف بعد ذلك بقناع الجورجونة[٤١] .

ثالثا : ظهور الثعبان على أغلفة المومياوات Coffins :

نفذ الثعبان على غلاف مومياء أرتميدوروس ، عثر عليه فى هوارة بمصر ، وهو عمل مصرى – يونانى وظهر الثعبان به فى المنظر الثالث من الغلاف واقف على ما يشبه المنضدة المرتفعة (شكل ١٥)[٤٢] .

كما عثر فى مصر الوسطى على غلاف مومياء مقوى بالجص لفتاة صغيرة تسمى أنوبياس ، وموجود حاليا بالمتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم ٣٣١٣٧ ، الفتاة تضع سوار بهيئة ثعبان حول معصمها ، كما نفذ أسفل قدم الفتاة فى الجزء العلوى قرص الشمس المجنح والى جانبه ثعبانان . كما توجد أغلفة مقواة بزخارف ملابس من الحياة اليومية كانت تستخدم كتابوت لحفظ المومياء وترتدى السيدة المتوفاة سوار حول معصمها على هيئة ثعبان . وكذلك عثر على غلاف مومياء لرجل من سيوة منفذ عليه مناظر ، يمثل المنظر الخامس تطهير المتوفى ، ونفذ عند القدمين من أسفل قرص الشمس يخرج منه ثعبانان والى أسفل منه الصقر حورس ينشر جناحيه ، وعلى جانبى المومياء مثلت حية ضخمة بطولها أحدهما تضع تاج والأخرى تضع تاج الوجهين ، وربما أحدهما ترمز لإيزيس والأخرى للإله أوزير[٤٣] .

كان الغرض من تنفيذ الثعابين على الحلى هو أنها إعتبرت مانحة للقوة [٤٤].

كما يضم المتحف المصرى بالقاهرة غلاف مومياء لسيدة من سقارة يحمل رقم ٣٣٢٨٠ ، وهو عمل مصرى – يونانى ، يضم المنظر الأول فى الوسط كورنيش مزين بثعبان اليورايوس ، وفى المنظر الثالث يوجد جريفن بذيل ثعبان ، والمنظر السادس به ثعبان مجنح فى كل جانب ويقف بالجنب . كما يضم نفس المتحف غلاف مومياء آخر لسيدة شابة يحمل رقم ٣٣٢٨١ عثر عليه فى سقارة ، المنظر السابع به إثنين يورايوس متواجهين ويقفان على قاعدة صغيرة [٤٥].

[٤١] أيمن عبد التواب / المرجع السابق – ص ١٢١ ، ١٢٢ .

[42] Mary Beaed & John Henderson,Classical Art, Oxford, 2001, p. 233 ;
إبراهيم سعد / المرجع السابق – ص ٧٠، ٧١ .

[٤٣] إبراهيم سعد / المرجع السابق – ص ٦٦، ٦٧ ، ٧٢، ٧٣ ، ٨٠ ، ٨٣ .

[٤٤] ثناء جمعة محمود الرشيدى / المرجع السابق – ص ٩ .

[45] M.C.C. Edgar,Graeco- Egyptian Coffins, Masks and Portraits, Catalogue General des Antiquites Egyptiennes Du Musee Du Caire, Le Caire,1905,p.123-129 , pl.XLVII.

ويحتوى نفس المتحف على العديد من أغلفة التوابيت المختلفة عن السابقة ، حيث يوجد على سبيل المثال : غلاف مومياء لسيدة يحمل رقم ٣٣١٢٩ ونفذت فى اليد اليمنى للسيدة أساور على هيئة ثعبان ، كما يوجد عمل مصرى – يونانى يحمل رقم ٣٣١٣٥ وفوقه ماسك لمومياء سيدة ، ونفذ الثعبان هنا فى شكل صف من اليورايوس متلاصقين ويحملان فوق رؤسهم قرص الشمس وذلك أسفل القناع مباشرة . وكذلك يوجد غلاف آخر فى نفس المتحف يحمل رقم ٣٣١٣٣ منفذ عليه الثعبان يحيط بقرص الشمس الموجود فوق رأس الاله باست(شكل ١٦) [٤٦] .

وسبب وجود الثعبان مع قرص الشمس هو خروجه من عين رع أى من قرص الشمس ، وكما جاء بنصوص الأهرام فإن وضع الحية الذى تشاهد عليه هو سبب إتخاذها كحامية لقرص الشمس وبالتالى للإله رع ، كما أن تصوير إلتفاف الثعبان حول قرص الشمس هو تعبير عن الأبدية[٤٧] .

رابعا : تصوير الثعبان على شواهد القبور :

نفذ الثعبان على شاهد قبر من الحجر الجيرى ، عثر عليه بالقرب من إسبرطة والآن فى برلين ويرجع الى الفترة من ٥٤٠–٥٢٠ ق.م. ، منفذ عليه رجل وسيدة جالسان على كرسى ضخم من الطراز المصرى والرجل يمسك إناء الكانثاروس وأمامهما متعبدين منفذين بحجم أصغر والمهم هنا هو تنفيذ الثعبان بصورة ضخمة وطويلة حيث يخرج من أسفل الكرسى ويصل حتى أعلاه وهو هنا يمثل روح المتوفى (شكل ١٧)[٤٨] .

والروح الطيبة هى روح السلف الصالح والتى كانت تصور فى هيئة ثعبانية سواء مفردة أو جماعية ، وإعتقد الإغريق أن قرابينهم تصل الى موتاهم كما فى الديانة المصرية القديمة حيث إعتقدوا أن أرواح موتاهم تتغذى على ما يقدمونه اليها ، فلم يكن إنتهاء حياة الفرد وإنقضاء أجله يعنى إنتهاء روحه ، حيث كانت روح الميت تتقمص جسدا آخر غير أدمى ، والذى صوروه فى الغالب فى هيئة ثعبانية وكذلك الأبطال عند

---

[46]Edgar, op. cit., p. 18ff, pl. X; p. 29, pl. XVI ; p. 26ff, pl. XIV .

[٤٧] منال إسماعيل توفيق / المرجع السابق – ص ٦٤٩ – ٦٥٠ .

[48]Gisela M.A.Richter, the sculpture and sculptors of the Greeks, Oxford, 1950,p.507,fig.468;John Boardman , Greek sculpture, London, 1978,p. 232,fig.253; Andrew Stewart, Greek Sculpture,Yale University press,1990,p. 127,fig.181; Claude Rolley,La sculpture Grecque,Paris,1994,p.240,fig.237; J. Harrison,Prolegomena to the study of Greek religion , Meridian books, Cambridge,1921,p. 325ff;

أيمن عبد التواب / المرجع السابق– ص ١٢٩ ، ١٣٠– شكل ٥٦ ؛ منال إسماعيل توفيق / المرجع السابق – ص ٦٦٢ ، شكل ٢٣ .

وفاتهم يصورونهم فى شكل ثعابين [٤٩]. وإسم الثعبان الذى يتحول اليه المتوفى فى العالم الآخر هو " زا – تا " وهو يشير الى ثعبان عظيم الطول [٥٠] .

وكان الاغريق يصورون روح الميت فى هيئة ثعبان وخاصة اذا كان بطلا ميتا ، حيث تصور الاغريق أن العمود الفقرى وما يحويه من نخاع شوكى يتحول بعد موت البطل الى ثعبان ، والسبب فى ربط الأبطال بالثعابين هو أن الفلاسفة لاحظوا أنه عندما يتبخر جزء من ندى النخاع الشوكى للميت ويصبح قوامه سميكا ينتج عنه الثعابين [٥١].

كما يضم المتحف القومى بالاسكندرية شاهد قبر من الحجر الجيرى منفذ عليه رجل ويصور مدخل معبد مصرى يعلوه قرص الشمس المجنح وحية الكوبرا التى تميز الجزء العلوى منه ، ويقف المتوفى فى ملابس يونانية بينما يقف على جانب الشاهد إبن آوى الذى يرمز الى العالم السفلى ، وترجع الى العصر البطلمى [٥٢] .

خامسا : ظهور الثعبان فى النحت النذرى :

عثر على نحت نذرى فى بؤتيا Boeotia يمثل البطل المتوفى يعبد فى صورة ثعبان [٥٣] .

سادسا : ظهور الثعبان على الأوانى الكانوبية :

تستخدم الأوانى الكانوبية فى الطقوس الجنائزية . حيث تستخدم فى طقس السكب وهو سكب السائل الموجود بداخلها (عبارة عن العسل واللبن والنبيذ والماء) على الموتى [٥٤] ، ونفذ الثعبان على هذه الأوانى ومثال على ذلك : إناء كانوب عثر عليه فى فيلا هادريان فى تيفولى وموجود الآن فى متحف الفن فى كاليفورنيا ، من الرخام ويرجع الى ١٣٠م ومنفذ عليها إيروتس واليدان منفذان على شكل ثعبانان(شكل ١٨) [٥٥]. وكان الثعبان فى مثل هذه الأعمال الفنية رمزا للعلاج والدواء الناجح [٥٦] . ويشبه فى ذلك الاناء الذى يمسكه أنوبيس فى مقبرة كوم الشقافة من حيث اليدان على شكل ثعابين – ذكر سابقا .

والاناء الآخر هو إناء أوزوريس كانوب ، ويستخدم فى العبادة الجنائزية ، عثر عليه فى معبد الرأس السوداء عام ١٩٣٦ م ، موجود حاليا فى المتحف اليونانى

---

[٤٩] منال إسماعيل توفيق / المرجع السابق – ص ٦٥٥، ٦٦٢ .
[٥٠] ثناء جمعه / المرجع السابق – ص ٥٠ ، ٥٢ .
[٥١] أيمن عبد التواب / المرجع السابق – ص ١٢٩– ١٣١ .
[٥٢] عزت زكى قادوس / علم الحفائر وفن المتاحف – المرجع السابق – ص ٣٦٥ – شكل ١٧٠ .
[53] J.Harrison,op.cit.,p.21,fig.5.
[٥٤] أيمن عبد التواب / المرجع السابق – ص ١٣٨–١٣٩ .
[55] Cornelius C.Vermeule, op.cit.,p.204;fig.169.
[٥٦] أيمن عبد التواب / المرجع السابق – ص ١٣٧ .

الرومانى بالاسكندرية ويرجع الى القرن الثانى الميلادى ، منفذ عليه ثعبانان ملتصقان حول قرص الشمس فوق الجعران (شكل ١٩)[٥٧] . الجعران رمز لإله الشمس وإلتفاف الثعبان حول قرص الشمس يرمز الى إعادة الولادة – كما ذكر سابقا .

كما يضم متحف نابولى إناء من نوع ال Black Figure عليه رسم يمثل متوفى يسكن قبره فى هيئة ثعبان ، مما يرجح تحول الميت الى ثعبان بعد وفاته[٥٨] .

ويضم متحف أثينا إناء Vase Painting منفذ عليه موضوع جنائزى ، ويتبع الأوانى الأرخية ، وهذا الاناء يستخدم فى الطقوس الجنائزية ومزخرف بموضوعات جنائزية عبارة عن إثنين مرتدين ثوب الحداد واقفين وفى الوسط إناء جنائزى وبداخل القبر يوجد ثعبان ضخم وأرواح شريرة ، وهذا الموضوع المنفذ يصور إيرينى كثعبان وهى هنا فى شكلها المنتقم أو الشرير أى أنها تمثل هنا روح الثعبان الشريرة أو شبح الثعبان snake – ghost [٥٩] .

سابعا : تماثيل جنائزية نصفها السفلى بشكل ثعبان :

يحتوى المتحف المصرى بالقاهرة تمثال من الحجر الجيرى يحمل رقم ٢٧٥٠٩ يمثل أوزوريس متوج باليورايوس وملتحى ونصفه السفلى بشكل ثعبان ملفوف(شكل٢٠)[٦٠]. وهذا النوع من التماثيل ربما كان يوضع مع المتوفى فى القبر لمساعدته أثناء البعث مرة أخرى وإحساسه بالاطمئنان لوجود تمثال أوزوريس معه .

ثامنا : ظهور الثعبان على اللوحات الجنائزية :

يشمل المتحف المصرى بالقاهرة العديد من اللوحات الجنائزية التى نفذ عليها الثعبان مع قرص الشمس ، وعلى سبيل المثال :

يوجد لوحة جنائزية stela يونانية رومانية تحمل رقم ٢٢٠٠١ عثر عليها فى أخميم وهى من الحجر الجيرى ، منفذ عليها إيزيس ونفتيس وأوزوريس وأنوبيس ، وفى الجزء العلوى منها منفذ ثعبانان ينزلان من قرص الشمس المجنح ، كما يوجد لوحة أخرى تحمل رقم ٢٢٠٠٢ منفذ عليها الثعبانان بنفس الأسلوب السابق ، ويضم

---

[٥٧] محمد عواد حسين (وآخرون) / تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ أقدم العصور – الاسكندرية – ١٩٦٣م–ص ١٦٦– شكل ٤٧ ؛

Fekri Hassan, op.cit.,p.108 .

[58] J.Harrison,op.cit.,p.328, fig.96;

أيمن عبد التواب / المرجع السابق – ص ٢٠٧ ، شكل ٥٧ ؛ منال إسماعيل توفيق / المرجع السابق – ص ٦٦٢ .

[59] J.Harrison , op. cit., p. 235,fig.53;

أيمن عبد التواب / المرجع السابق – ص ٢٠٨، شكل ٦٠ .

[60] Edgar, Greek Sculpture,Catalogue General des Antiquites Egyptiennes du Musee du Caire , Osnabruck,1974,p. 30, pl.XVI.

ستلا أخرى من أخميم يونانية ورومانية وعليها كتابات هيروغليفية أيضا تحمل رقم ٢٢٠١٢ منفذ عليها ثعبانان اليورايوس حول قرص الشمس وهى من الحجر الجيرى ، كما يوجد ستلا يونانية رومانية من اليونان وموجودة الآن فى المتحف المصرى بالقاهرة تحت رقم ٢٢٠١٤ منفذ عليها ثعبانان اليورايوس ينزلان من قرص الشمس المجنح وأسفلهما يوجد إثنين أنوبيس رابض وذلك فى الجزء العلوى من اللوحة (شكل٢١) [٦١]. وسبب وجود الثعبان مع قرص الشمس ذكر سابقا.

كما عثر على لوحة من الشاطبى وموجودة حاليا فى المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية وتمثل متعبد للثعبان أجاثوديمون (شكل ٢٢) وهو هنا يمثل الثعابين الخيرة . كما يضم نفس المتحف لوحة أخرى منفذ عليها إثنين أجاثوديمون متقابلين أحدهما (على يمين المشاهد) يمثل إيزيس والآخر يمثل سيرابيس (شكل ٢٣) [٦٢] .

ويضم المتحف المصرى بالقاهرة لوحة مع منظر مأدبة ، من الحجر الجيرى ، تحمل رقم ٢٧٥٣١ ، منفذ عليها رجل ممثل فى الأمام وممسكا قرن للشرب فى يده اليمنى ويرتدى الهيماتيون وتاج الكالاثوس فوق رأسه ويقف الى جواره غلام صغير يرتدى خيتون قصير وممسكا إناء فى يده اليمنى ، أمام الشخص المضطجع يوجد ثعبان يمدد نفسه بحثا عن طعام (شكل ٢٤) . ويحتوى نفس المتحف السابق على لوحة يونانية – مصرية تحمل رقم ٢٧٥٢٨ من الحجر الجيرى منفذ عليها اليورايوس والأجاثوديمون مواجهين لبعضهم البعض ورؤسهم منتصبة ، اليورايوس ترتدى تاج إيزيس وقرون البقرة والقرص والريش أما الثعبان الآخر فعليه تاج مصر العليا . بينما يوجد جريفن مجنح صغير جالس فوق قاعدة مستطيلة ورأسه لأسفل . الثعابين منفذة هنا بأسلوب النحت البارز ، وفى الجزء العلوى من اللوحة يوجد كتابات ديموطيقية (شكل ٢٥) [٦٣].

يوجد فى المتحف القومى بإسطنبول لوحة مشابهة للعديد من طراز النحت الجنائزى ترجع الى القرن الثالث الميلادى ومنفذ عليها أسكليبيوس جالس ومعه هيجيا تطعم الثعبان (شكل ٢٦) [٦٤]. وفى الحضارة الإغريقية كانت هناك ثلاثة أنواع للآلهة ذات الهيئة الثعبانية منها ذلك المنظر الذى يدخل ضمن الآلهة ذات الهيئة الثعبانية غير التامة ، وهى تصور هيجيا إبنة أسكليبيوس ومساعدته وهى ربة الصحة فى هيئة عذراء ذات ثوب طويل تطعم الثعبان من طبق صغير [٦٥] .

---

[61] M.Ahmed Bey Kamal,Steles Ptolemaique et Romaines,CG, Le Caire 1904, pl. I,IV,V,VI,VII.

[62] Breccia, op.cit., p.187,fig.60; p.187,fig.59 .

[63] Edgar, Greek Sculpture , op.cit., p. 36,60.

[64] Cornelius Vermeule @Norman Neuerbury, Catalogue of the ancient art in the J.Paul Getty Museum,(Malibu, 1973), p. 40 , fig.88 .

[٦٥] منال إسماعيل توفيق / المرجع السابق – ص ٦٥٥ .

كما يوجد فى متحف اللوفر تحت رقم ٢٨٥٤ لوحة جنائزية من الرخام إكتشفت أصلا فى Cizique ترجع الى الربع الثانى من القرن الثانى الميلادى منفذ عليها بالنحت البارز رجل وسيدة جالسان وأمامهما مائدة ، ويخرج الثعبان من أسفل المائدة متجها الى يد الرجل الذى ربما يطعم الثعبان بواسطة طبق فى يده اليمنى(شكل ٢٧)[٦٦]

فى الواقع إن أشكال إطعام الثعبان لها علاقة بالطقوس الجنائزية حيث أن فيها نوع من التبجيل يفوق حد الاستئناس ويقترب أكثر من الاسترضاء ، وكانت السمة الغالبة والواضحة هى علاقة الثعبان المُطعم بالعالم الآخر ، كما ظهر الثعبان المطعم مع البطل الميت بوضوح [٦٧].

ويضم نفس المتحف لوحة أخرى تحمل رقم ٧٤١ عثر عليها فى أثينا وهى من رخام بنتليكوس وترجع الى القرن الثانى الميلادى ، الموضوع بعنوان ديونيسيوس يزور الشاعر ، منفذ عليها شاعر جالس على الأريكة وأمامه إحدى الساتير ويقف أمامها ديونيسيوس ومعه العصا الخاصة به ، وأمام الشاعر يوجد منضدة عليها أنواع مختلفة من الطعام ويخرج من أسفلها ثعبان يمتد حتى الأريكة التى يجلس عليها الشخص ، وتنفيذ الثعبان من أسفل الشاعر يوضح أنه متوفى (شكل ٢٨) [٦٨].

ويحتوى متحف اللوفرأيضا على نحت جدارى يمثل لوحة جنائزية من الرخام ، تحمل رقم ٩٤٦ عثر عليه فى Icaria ويرجع ربما الى القرن الأول أو الثانى الميلادى ومنفذ عليه من اليسار سيدة جالسة مرتدية الخيتون والهيماتيون ويقف أمامها خادم صغير يرتدى الخيتون ومنفذ حصان بالمواجهة فى وسط المنظر ورأسه الى الجانب ويلتف أمامه ثعبان حول جذع شجرة (شكل ٢٩)[٦٩] .

تاسعا : ظهور الثعبان على المذابح الجنائزية :

عثر على مذبح جنائزى فى أوستيا Ostia ومحفوظ الآن أمام مخزن متحف أوستيا ويحمل رقم 79.8.11A منفذ عليه طفل ممثلا لهيراكليس يخنق الثعابين الملتفة حول ساقيه ، ويرجع الى الفترة من ١٦٠-٢٢٠ م (شكل ٣٠)[٧٠].

---

[66] Marianne Hamiaux, Les sculptures Grecques , Paris , 1998,p. 149ff, fig. 162.

[٦٧] أيمن عبد التواب / المرجع السابق – ص ١٣٦-١٣٧ .

[68] Andrew Stewart,op.cit., p.225ff,fig.826 Marianne Hamiaux , op.cit., p.175,fig.194; .

[69] Marianne Hamiaux,op.cit.,p.187,fig.208.

[70] Diana E.E.Kleiner,op.cit.,p.348,fig.316.

التعليق :

تعددت أنواع الرمزية الخاصة بالثعبان فى الفن الجنائزى إلا أن أبرزها وأهمها كانت الحماية ، سواء حماية المقبرة أو التابوت أو أغلفة التوابيت ، أو حماية جثمان المتوفى . وبدا ذلك واضحا فى أمثلة المقابر وأنواع التوابيت التى عرضت بالبحث . مع ملاحظة أن الثعبان الخاص بالحماية إختلف فى شكله ونوعه ، فأحيانا يكون " الأجاثوديمون " كما فى مقبرة كوم الشقافة بالاسكندرية ، وأحيانا أخرى يكون " الملفوف " كما ظهر على التابوت فى الحديقة الخاصة بمقبرة كوم الشقافة ، وأيضا نفذ الثعبان " زا– تا " وهو حارسا للعالم السفلى بوجه عام . ومن أشكال الحماية أيضا هو ظهور الثعبان مرتبط بالميدوزا سواء فى المقابر أو على التوابيت .كما نفذ ثعبان الكوبرا فى صورة كورنيش فى الإفريز الخاص ببوابة بعض المقابر وهنا يرمز الى الحماية أيضا . كما ظهرت إحدى الكائنات الخرافية ونصفها السفلى بشكل ثعبان على جدران إحدى المقابر وأعتقد أنه هنا يرمز للحماية . وإستخدم أحيانا الثعبان كأداة من أدوات الحرب لحماية المحارب من الأعداء كما ظهر على تابوت Orestes ، وربما يكون هذا الثعبان من نوع البخاخة التى تنفث السم فى وجه الأعداء .

من بين أنواع الرمزية الخاصة بالثعبان فى الفن الجنائزى هى رمزية إعادة الولادة وذلك عندما يرتبط بالجعران وفوقه قرص الشمس . وأيضا رمزية التعبير عن الأبدية وذلك عندما يرتبط الثعبان بقرص الشمس الذى يمثل الإله رع وظهرهذا على إناء أوزوريس كانوب وعلى بعض اللوحات الجنائزية أو على أغلفة التوابيت Coffins .

وكل ما سبق كان خاص بأنواع الثعابين الخيرة ، ولكن يوجد أيضا أنواع أخرى من الثعابين الضارة حيث ظهرت فى حالات (طقوس) إطعام الثعبان وسقايته حيث أن ذلك الطقس كان لإسترضاء الثعبان خوفا من شره ، فيما عدا ظهوره مع هيجيا وأسكليبيوس لأنه كان من رموز أسكليبيوس ، وهيجيا هى إبنة أسكليبيوس ورفيقته ، فهو هنا يرمز الى العلاج والشفاء .

يلاحظ من هذا البحث أن الثعابين الخيرة كانت أحجامها كبيرة ، أما الثعابين الشريرة فهى رفيعة الحجم وتنفذ بصورة رأسية أحيانا .

ومن بين أنواع الرمزية أيضا الخاصة بالثعبان هو ظهور الصراع بين الثعبان وبعض الحيوانات التى هى أكبر منه حجما وقوة مثل الأسد والحصان ، وأعتقد أنه يمثل فى هذه الحالة نوع من أنواع الثعابين الشريرة . كما نفذ الثعبان أيضا فى حالات الصراع مع هيراكليس أو أن هذا البطل يخنق الثعابين ، وربما تمثل هذه الحالات أنواع من الثعابين الشريرة أيضا التى يحاول هيراكليس التخلص منها حتى لا تؤذى أحد ، ويتضح منها أيضا أن هذه الأسطورة منتشرة فى الفن الجنائزى . وظهر الثعبان

أيضا فى بعض الحالات ممثلا لروح المتوفى خاصة إذا كان من الأبطال وهو فى هذه الحالة ينفذ بصورة كبيرة فى الحجم بما يتناسب مع روح البطل المتوفى .

وكذلك هناك رمزية التجديد وظهر ذلك فى حالة تنفيذ الثعبان على أيدى الأوانى الخاصة بالطقوس الجنائزية حيث يكون فى طريقه الى الشرب من السائل الموجود داخل الإناء وذلك لتجديد جلده ، كما إعتبر ذلك أيضا رمزا للعلاج والدواء الناجح . حيث نظر المصرى القديم الى الثعبان بإعتباره رمزا لإستمرارية الحياة من خلال ظاهرة تغيير جلده وإعتبر بذلك كمدلول للماضى والمستقبل ومن ثم للموت والحياة المتجددة مرة أخرى[٧١] . كما ظهرت حالات التقرب الى الثعبان والتعبد اليه وذلك خوفا من شره وطلب حمايته للمتوفى .

يضم البحث حالة واحدة فقط ظهر بها الثعبان مجنحا وذلك على غلاف تابوت فى المتحف المصرى بالقاهرة ، ويعتبر تصوير الثعبان فى صورة مجنحة نادرا – طبقا للبحث – وربما تصويره هكذا كان يرمز للحماية أسوة بقرص الشمس المجنح الذى يرمز الى الحماية أيضا .

من الأمور المتفق عليها أن الخوف والرعب هما اللذان دفعا المصرى القديم لتقديس مثل هذه الكائنات المرعبة . فقد كان الثعبان يقوم بالحراسة المعنوية لعالم الموتى وما فيه من بوابات وحقول وصحراء .... الى آخره من ما هو موجود فى ذلك العالم السفلى[٧٢]. أى أن من بين رمزية الثعبان هو حراسة العالم السفلى .

[٧١] ثناء جمعه / المرجع السابق – ص ٢٠٠، ٢٠٧ .
[٧٢] ثناء جمعه / المرجع السابق – ص ١٣ ، ٣٨ ، ٣٩ .



شكل (١)



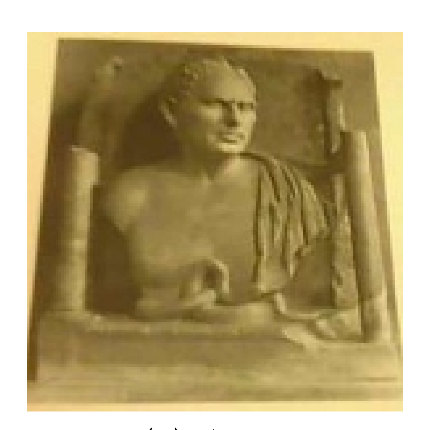
شكل (٢)



شكل (٣)



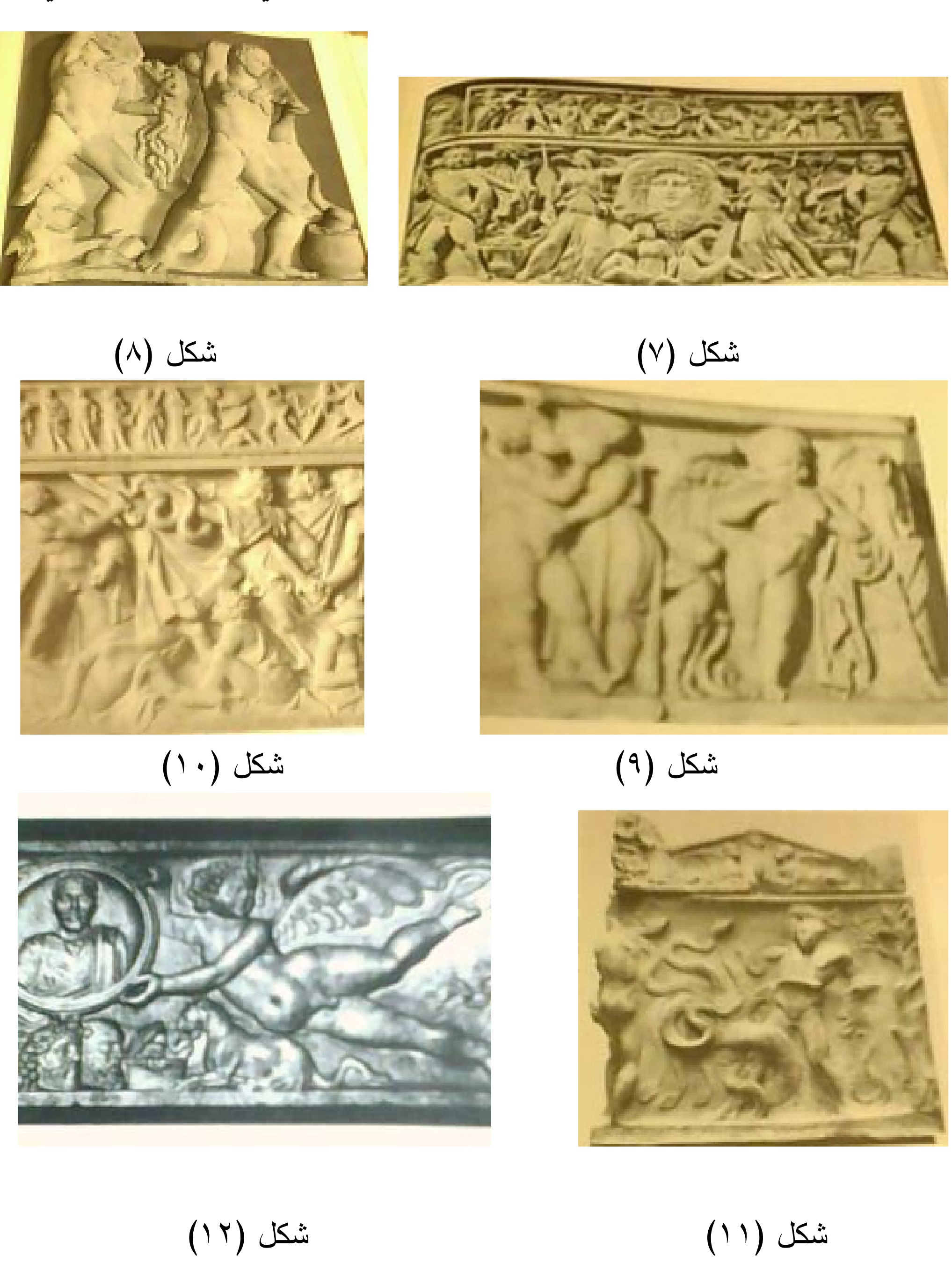
شكل (٤)



شكل (٥)



شكل (٦)



شكل (٧)

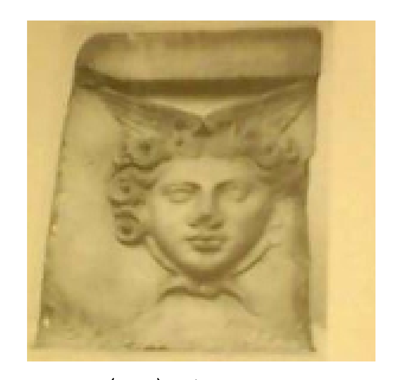
شكل (٨)

شكل (٩)

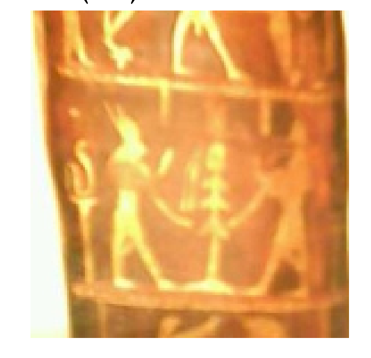
شكل (١٠)

شكل (١١)

شكل (١٢)

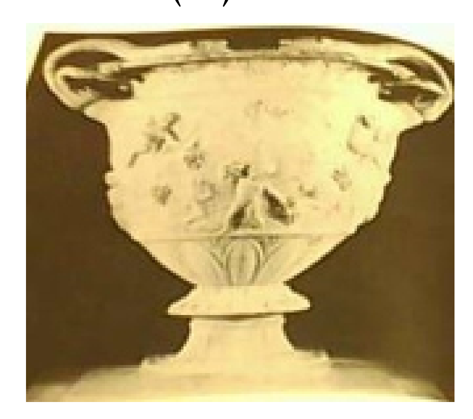

شكل (١٣)

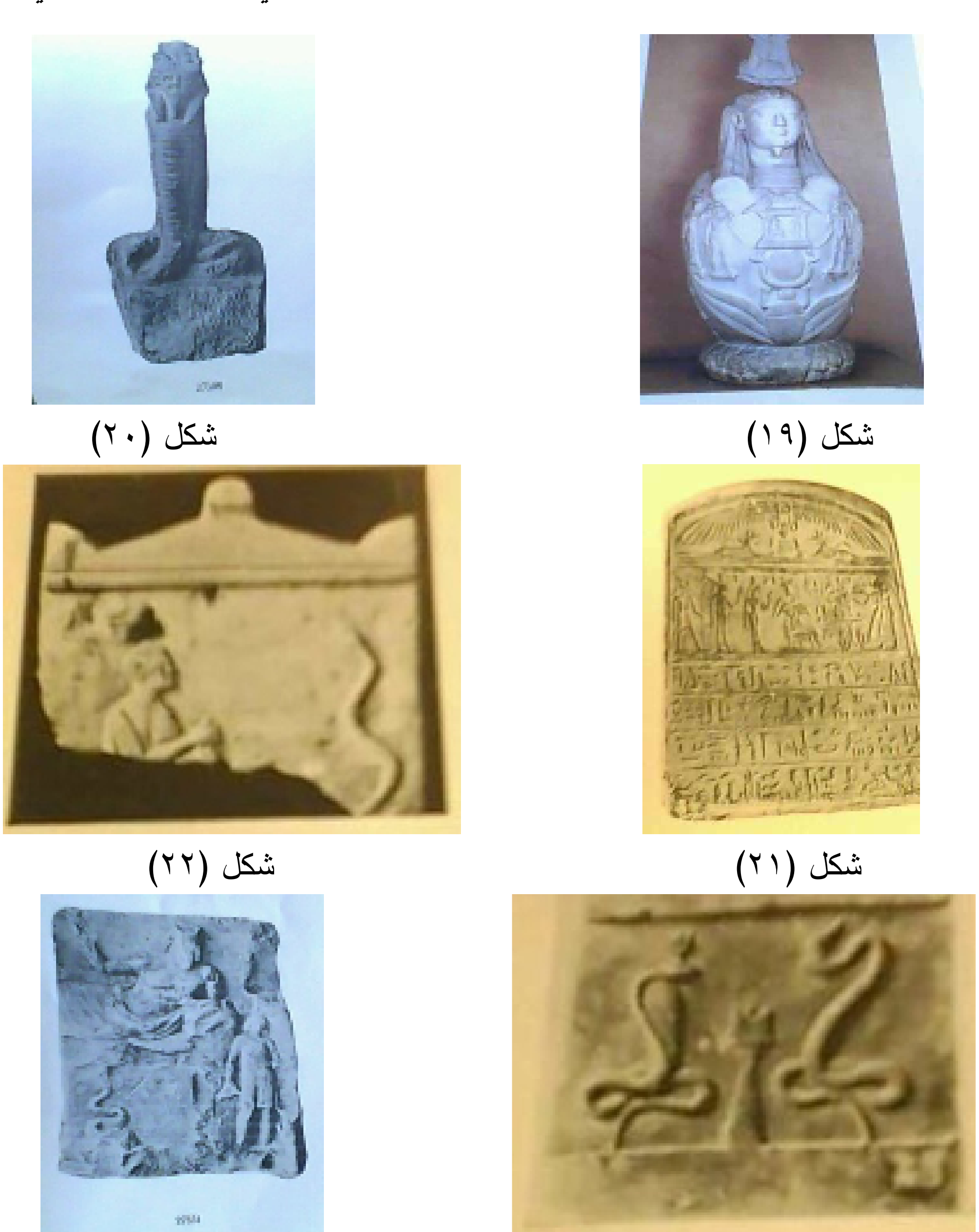

شكل (١٤)


شكل(١٥)


شكل (١٦)


شكل (١٧)


شكل (١٨)



شكل (١٩)

شكل (٢٠)

شكل (٢١)

شكل (٢٢)

شكل (٢٣)

شكل (٢٤)



شكل (٢٥)

شكل (٢٦)

شكل (٢٧)

شكل (٢٨)

شكل (٢٩)

شكل (٣٠)

" Symbolism of snake in Greek and Roman funerary art "

Dr. Aml Abdel Samad Hashad♦

Snake was known to the Egyptians since the start of creation , at the mythology of creation in Ashmonein , the four males were at the shape of snakes going out from the eternal water, the snake was known as " the son of the earth ", as it presented many shapes of different Gods in the believes of the ancient Egyptian . In the mythology of Isis and Osiris , Isis unites with Osiris at the shape of snake inside the swamps of papyrus , also Isis itself presented with her son Harpocrate in the Ptolemaic age . The Egyptians knew other kinds of snakes, symbolized to evil , and to God " Abb" where it was believed that it took the shape of a monster snake fighting everyday with Gods , but this meaning symbolize for the snake as an evil animal no doubt arising from the toxic snakes which lives in the cemeteries .

But the snake at the Greek , it played many roles, in the religious traditions of Greek , the famous role was that the hair of Medusa ends with the shape of toxic snakes and was written about this many mythologies , it also played a funerary role where we find it depicting on a lot of gravestones for protecting the tombs . Thus the snake for Egyptians was considered one of Gods who protect the dead , and for Greeks protect the tomb , so there is no doubt that the snake already was presented to protect the dead inter sarcophagus and to keep the evil away from him . Sometimes snake was a symbol of the God Horus " Harpocrate " , or to Isis , or present both together because they were the most presented Gods together on the funerary monuments in Egypt .

This search aims to recognize the symbolism of snake in the funerary art on the sarcophagus or in the gravestone to know the religious role related to the snake , shapes , function , kinds , mythologies which were written about it .

♦Lecturer at Department of Archaeology- Faculty of Arts – Tanta Univeristy